تشكيل

معرض محمد الرواس في غاليري «جانين ربيز»

حوار عوالم وتجريب يرسخ الأسلوب

المعرض الفردي الخامس للفنان محمد الرواس في غاليري «جانين ربيز» (الروشة) يسعى فيه الى تكريس لوحة متميزة، بعيدا عن تقليد الموضوعات والتقنيات المتداولة عموما، وبعيدا عن الاستغراق في اتجاه تشكيلي سائد او مدرسة بعينها.. لكنه يحافظ ـ كما تدل عليه تجربته ـ على خصوصية أسلوبية درج عليها منذ البداية. وقد اختط لنفسه ان يقدم لوحة «تجميعية» مركبة تشتمل على تقنيات الزيت والغواش والحبر والباستيل والإلصاق والطباعة، الى إدخال مواد مثل المعدن والخشب والزجاج والنسيج والعيدان وغصون النباتات اليابسة الصغيرة. ثماني عشرة لوحة يستمر عرضها لغاية العاشر من كانون الثاني المقبل.

لوحات الرواس تدخل في إطار البحث التشكيلي، برغم ما يمكن ان ننعت به تجربته من الاستقرار او الالتزام الأسلوبي والتقني، فاللوحة من حيث مفردات التأليف وجدت صيغتها وأدواتها، اما من حيث صوغ تلك المفردات فهي دائما على قلق وتغيير وتبديل واجتهاد وتطوير... ودائما في اتجاه تقديم لوحة جديدة خارجة على المألوف التشكيلي، وفي اتجاه تقديم رؤية بصرية مثيرة للدهشة برغم ما تبرز فيها من واقعية ومباشرة.

اللعبة التي يريد الرواس تنفيذها في لوحته دائما، تتركز على الجمع بين الموضوعات المباشرة، او الواقعية القريبة من الجمهور العادي والسعي التقني الكشف الذي يتحول، من خلال جدته وبنيته وتأليفه، الى عنصر بصري مفاجئ.

واقعية مركبة

فموضوعات المعرض قد تكون عادية، لما تنطرق إليه من حالات المرأة والجنس والحرب والدين والحياة والموت والمدنية والتاريخ الحضاري، وما الى ذلك من مواقف تعبيرية وتأملية، يتواصل الفنان، من خلال تصويرها، مع المشاهد العادي. الا ان التقنيات التي تقوم عليها اللوحة، وتكثيف العمل البحثي، والأبعاد المركبة داخلها، ووجه العلاقة بين المفردات الواقعية المتجاورة، والأسلوب الحواري التناظري والتضادي الذي تظهره المساحات والمستويات الداخلية.. كل ذلك، يبعد اللوحة عن الوقوع في السهولة المبتذلة او الخفيفة، ويجعلها في حال من الالتباس والتعقيد والغموض، ويجعل المشاهد اكثر انشدادا الى الغوص في تفاصيل المهني. وما هو بارز في مساحة اللوحات الغنية بالتفاصيل قدرة الفنان على تخطي ما يمكن ان ينتج تبعا لذلك، من فوضى وارتباك وتشابكات بصرية، والسعي الدائم الى تقديم جمالية تقنية وتخطيطات هندسية تمسك اللوحة برغم تعدد مفرداتها وتنوع أدواتها.

ومع الكثافة والتعدد في اللوحة نلحظ دائما وجود محور أساسي يشدنا الفنان اليه، قبل اي شيء آخر، فمرة امرأة ومرة ثانية بناء لافت، ومرة ثالثة دراجة أو آلة او معلم أثري.

والمحور لا يغني عن التفاصيل، ولا يقفل فضاء اللوحة او يحتله، انما هو جزء منه، وجزء مستقل في كثير من الأحيان، اذ تبقى اللوحة مشرعة الأبواب والنوافذ، ومفتوحة للعين والخارج، لها مداخلها المتعددة، فهي ليست وحدة واحدة، ولا تشبه المنظار الطبيعي الذي تجتمع عناصره لتشكل فضاء او عالما مترابطا وموحدا، وانما هي وحدات وفضاءات وعوالم وموضوعات وتفاصيل كثيرة، لكل منها مدخله وخصوصيته.

وما الوحدة الممكنة بالتالي إلا تلك العلاقة البصرية التي تنشأ من التجاور الشكلي واللوني، ومن الحوارات التي يديرها الفنان بين الأبعاد والسطوح والمواد، وهي كثيرة في اللوحة. فالزجاج تجاوره مادة خشنة والمنتوء اللوني يجاوره حفر في المادة اللونية، والتجريد اللوني تجاوره فوتوغرافية مطبوعة.

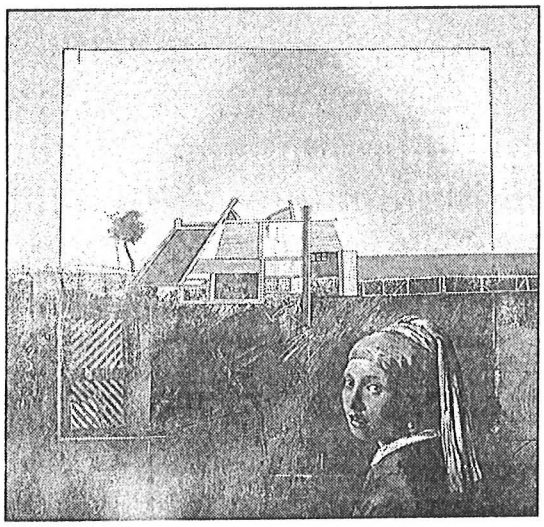

بيت

اللوحة وخوض أسرارها والبحث عن مفاتيح لمغاليقها.

وهكذا فالرواس شديد الحرص على تقديم مادة بصرية وذهنية في آن، فهو يجمع، أساسا، بين التعبيرية الشكلية واللونية وبين ذلك الانشداد الى العقلنة الهندسية والرغبة الدائمة في تقديم مشهد هندسي مفاجئ وجديد، حتى ان التخطيطات الهندسية بدت في حال من المبالغة والطغيان على ما عدا ذلك من أشكال وموضوعات وتشكلات وتجريدات لونية.

غنى تقني

وفي سبيل مادته البصرية، يستخدم الرواس تقنياته المتعددة والغنية بالتجربة والتجريب، حتى انه يبدو مفتونا بالعمل التقني الذي يأخذه في أحيان كثيرة الى الاستطراد فيه والاستغراق

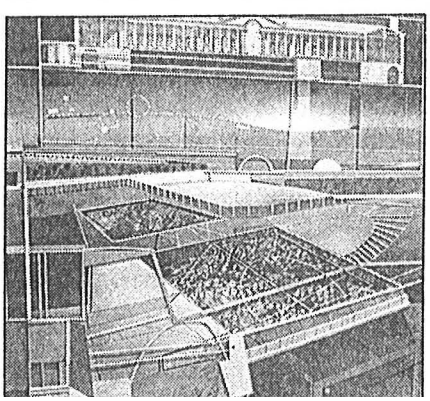

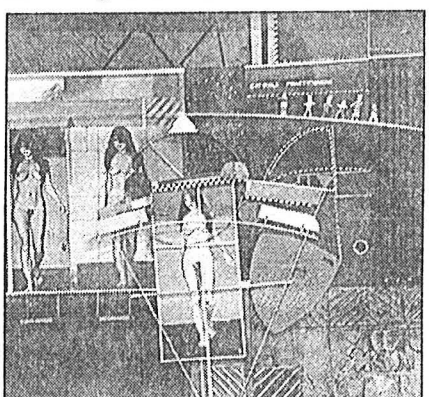

لعبة بصرية

ينوع الفنان في لعبته التقنية حتى يستطيع بالتالي إغناء الحوار الداخلي الذي يعتمد، اكثر ما يعتمد، على الحوار التقني. ولعل أبرز تلك الحوارات ما يقدمه الرواس في اللوحة من مفارقة بين الطباعة الليتوغرافية للصورة الفوتوغرافية وبين المواد البارزة والسميكة، ثم بين التسطيح اللوني الطباعي وبين الرغبة الدائمة في خلق عمق مادي للوحة يسمح بمد أسلاك معدنية وقطع خشبية ومواد كثيرة، ترتفع عن السطح الأساسي للوحة، فتتحقق، من جراء ذلك، لعبة بصرية شديدة التركيب.

المهم ان محمد الرواس، بتجربته التي يتابعها في هذا المعرض، يبدو شديد الحرص على تقديم لوحة عصرية لما تتضمنه من ابتعاد عن التقليد والمألوف، وحديثة، لما تحتويه من صنوف التجريب المستمر في خلق مناخات تقنية وجماليات، أبرزها الطباعة الليتوغرافية المتقنة.

لوحة محمد الرواس نظيفة، تجمع بين التجريب والأناقة الصالونية. هي مباشرة في طرح موضوعاتها، الا أنها غنية في طرحها التقني.